

نوع الحكمة

نشوان زيد علي مختار

نوع الحكمة

(مقالات)

بقلم:

نشان زيد علي مختار

٢٠٢٤م

ديمقراطية ٢٥ يناير المصرية

أثناء مطالعتي لتغريدات نظرائي في تويتر إستوقفتني تغريدة الصحفي التونسي محمد الهاشمي الحامدي التي مفادها (أن السبب الحقيقي وراء مطاردة و ملاحقة و قمع السلطات المصرية الحاكمة البوليسي لعناصر جماعة الإخوان المسلمين ليس لأنهم مجرمون و إرهابيون أو لأنهم فشلوا في إدار البلاد و مواردها البشرية و الطبيعية خلال عهد رئيس الجمهورية محمد مرسي رحمه الله ، بل لأنهم نتاج أول و آخر إنتخابات تشريعية و رئاسية حرة في تاريخ مصر منذ عام ١٩٥٢م إثر ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م)

لم يكن يعلم أنه بهذا الكلام أصاب كبد الحقيقة الغائبة عن أذهاننا حول حقيقة القمع البوليسي الذي يمارسه نظام رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسي ضد معارضيه و يعلمها القاصي و الداني داخل أرض الكنانة و خارجها من جهة و أغفلها من جهة ما يكشف عن حدة الصراع الفكري المعتمر داخل قلبه و عقله حول التمسك بجذوره الإخوانية أو التخلي عنها منذ خسارته في أول إنتخابات تشريعية حرة تشهده بلاده الخضراء عام ٢٠١١م .

فمن المعروف عن ثورة ٢٥ يناير أو ثورة الربيع المصري التي
تمكنت من إزاحة رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك
(١٩٨١-٢٠١١م) من عرشه القائم على دماء معارضيه و
كرامتهم ردحا من الزمن عام ٢٠١١م نجحت في تحقيق
أحلام القائمين عليها من المثقفين و الشباب بكافة تياراتهم
السياسية التواقين للحرية و الديمقراطية و إحترام حقوق
الإنسان كافة بسرعة و لكن بشكل غير مدروس بمعنى آخر
لم يكونوا ملمين بالواقع السياسي المعاش أكثر من اللازم .

فعقدوا أول إنتخابات تشريعية حرة خالية تماما من الغش و
التزوير أسفرت عن قيام أول برلمان منتخب في تاريخ مصر
الجمهوري يضم تحت قبه السماوية كافة التيارات السياسية
الحاكمة و المعارضة و المعتدلة و المتطرفة بلا إستثناء
ليصيغوا من خلال غرفتيه الشعب و الشورى أول دستور
ديمقراطي مصري يكلف حقوق المواطنين بكافة مشاربهم و
طوائفهم و أجناسهم من الألف إلى الياء عام ٢٠١١م علاوة
على عقدهم أول إنتخابات رئاسية في تاريخ البلاد خالية تماما
من عمليات الغش و التزوير عام ٢٠١٢م على الرغم من
مؤامرات أعوان النظام السابق ضدهم سرا و علانية بمبررات
قانونية لا أساس لها من الصحة كحل مجلس الشعب

المنتخب بحكم قضائي مخالف للقانون و الدستور صادر عن المحكمة الدستورية العليا الذي اعترفت بشرعيته إثر الإنتخابات التشريعية السالفة الذكر و إقصاء مرشحين من الإنتخابات التشريعية و الرئاسية بتهم ملفقة من قبل المدعي العام آنذاك محمد محمود و حالة الإنفلات الأمني المفتعل و قطع الكهرباء و الماء و الهاتف المفتعل الخ.

لكن فوز الإخوان المسلمين في الإنتخابات التشريعية عن حزب الحرية و العدالة عام ٢٠١١م و الإنتخابات الرئاسية عن طريق رئيس الجمهورية محمد مرسي (٢٠١٢-٢٠١٣م) عام ٢٠١٢م و أخونة الدولة عبر تعيين أتباعهم في مفاصل السلطة و الدولة و أجهزتهما المدنية و العسكرية كرئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسي في منصب وزير الدفاع و نظيره عدلي منصور (٢٠١٣-٢٠١٤م) في منصب رئيس المحكمة الدستورية العليا و الأستاذ الجامعي د/ هشام قنديل في منصب رئيس الوزراء و إرسال العديد من الشباب العاطل إلى سوريا و فلسطين و ليبيا و اليمن للقتال في صفوف زملائهم ضد أعدائهم اللدودين هناك و سعيهم الحثيث لتحويل البلاد إلى دولة ثيوقراطية على غرار النموذج الخميني في إيران تسبب في إنشقاق مدمر لصفوف ثوار ٢٥ يناير بين

مؤيد و معارض سرعان ما إستغلها جيدا خصومهم من أعوان
النظام السابق و وسعوا شقة الخلاف بينهم أكثر من ذي قبل
وصلت إلى حد التحالف مع الثوار العلمانيين و اليساريين و
عناصر حزب النور الإسلامي ضد زملائهم من الإخوان
المسلمين و إزاحتهم من السلطة إلى غير رجعة عبر الإنقلاب
العسكري الذي إطح برئيس الجمهورية محمد مرسي عام
٢٠١٣ م .

إن أخاك من أساك

مثل عربي قديم يتحدث عن الأخوة الحقيقية القائمة على مبدأ العدالة و المساواة لا التقليدية القائمة على رابطة الدم و القرابة العصبوية ، فعبارة إن أخاك من أساك تعني أن أخاك الحقيقي هو الذي ساواك بنفسه في كل صغيرة و كبيرة و عدل معك و لم يظلمك و إغتصب حقوقك عمدا و عدوانا إرضاء لمصالحه الشخصية و أطماعه الأنانية حتى تدوم الأخوة بينهما إلى الأبد ، من يتأمل هذا المثل جيدا سيكتشف أن العرب كانوا يؤمنون من قبل بالدولة الحديثة و الوحدة الوطنية بينهم و تطبيق القانون و العدالة على الجميع بلا إستثناء و المواطنة و حقوق الإنسان و المساواة و الحرية شريطة ألا تتجاوز حدود سيادة الدولة و النظام و القانون و الوطن و سلامة أراضيه الحمراء ، لكن من يتأمل الواقع المعاش للعرب عامة و اليمنيين خاصة في الوقت الراهن سيكتشف أن النظرية شئ و التطبيق شئ آخر و أن العرب و اليمنيين همج و متخلفون و رجعيون في فهمهم العصري للحياة حيث مازالوا حتى هذه اللحظة لا يؤمنون بالدولة الحديثة و الوحدة الوطنية بينهم و تطبيق القانون و العدالة و المساواة على الجميع بلا إستثناء و حقوق المواطنة و

الإنسان و الحرية و يتجاوزون بمنتهى الوقاحة و البلاهة حدود
سيادة الدولة و النظام و القانون و الوطن و سلامة أراضييه
لصالح الثلاثي المرح الراسخ في عقليتهم المتخلفة و المتمثلة
في العقيدة و القبيلة و الغنيمة .

الشعوب المتدينة

ذكر الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون بأن الشعوب المتدينة لا يشعر أفرادها بالذنب أو تأنيب الضمير عند ارتكابهم الأخطاء أو الجرائم الأخلاقية أو القانونية التي يندى لها الجبين لأن لديها اعتقاد سائد مفهومة أن الطقوس و العبادات تمحو الذنوب ، و هذا المفهوم يشكل أرضا خصبة لسوء الخلق العام مقابل أداء الصلوات و الطقوس الدينية الشكلية و بالتالي كارثة أخلاقية مترافقة مع التدين الشكلي .

رغم أن هذا القول المأثور يؤخذ عليه تعميم صفة التدين الشكلي و الفساد الأخلاقي على جميع الشعوب المتدينة بلا إستثناء دون نظيرتها الغير متدينة ، و دون حصرها أيضا على أفرادها المتدينين المتطرفين فقط إلا أنه أكد على حقيقة علمية تعاني منها هذه الشعوب بكافة أديانها السماوية و الوثنية هو إستخدام عناصرها الدين لتبرير أخطائهم و جرائمهم التي يندى لها الجبين ضد الناس عن طريق مسوغاته و مبرراته الشرعية و إكثارهم المتزايد إلى حد التشدد بإداء الطقوس و العبادات الدينية لتمحوها إلى الأبد و ترضي خالقهم الله عز و جل حسب زعمهم بعدما تحولوا بسببها إلى روبوتات طينية كما يفعل أتباع الديانة الهندوسية في الهند و الديانة اليهودية

في إسرائيل و الديانة المسيحية في إسبانيا و البرتغال و الديانة
الإسلامية في اليمن و السعودية و أفغانستان و إيران .

لعبة إسرائيل

ذكر المستشرق و المؤرخ الأمريكي و رئيس الجامعة الأمريكية بيروت مالكولم كيير في إحدى محاضراته الجامعية حول تاريخ العرب المعاصر بأن إسرائيل إختراع عربي و إسلامي بامتياز ، و لو لم يكن هناك إسرائيل أو الكيان الصهيوني لسعوا لإختراع دولة مشابهة على نفس الأرض أرض فلسطين حتى يتاجروا بمعاناتها و معاناة أهلها كما يحلو لهم لغايات دنيئة في نفس يعقوب ، رغم أنه يعلم علم اليقين بأن الغرب و على رأسهم بريطانيا العظمى هم من صنع إسرائيل الصهيونية و كيانها السرطاني الشاذ .

و لكن من يتأمل مسيرة القضية الفلسطينية طوال ١٠٧ عاما من عمرها المثخن بالجراح سيكتشف أنه محق بنسبة ٥٢% ، فمنذ إحتلال بريطانيا لفلسطين و وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧م حتى وقتنا الحاضر و العرب و المسلمون حكومات و شعوب لا يحركون ساكنا ضد إسرائيل و لو بشق تمرة بشكل الإستغراب ! حتى حروبهم الموجهة ضدها أعوام ١٩٤٨م و ١٩٥٦م و ١٩٦٧م و ١٩٧٣م و ١٩٨٢م كانت على سبيل الإستعراض المسرحي المتفق عليه مع الطرف الإسرائيلي كي يحققوا من ورائها شهرة واسعة بين

جماهيرهم العريضة الحمقاء ، حتى معارك و حروب زعماء
العصابات و قطاع الطرق المسلحين و أمراء الحروب الأهلية
و مجرميها الأشاوس الذين يتاجرون باسم المقاومة ضد
إسرائيل كحزب الله و أنصار الله الحوثيين و حركة حماس و
الجهاد الإسلامي و فيلق القدس الخ كانت على
سبيل الإستعراض المسرحي المتفق مع الطرف الإسرائيلي كي
يحققوا من ورائها شهرة واسعة بين جماهيرهم العريضة المناقفة
حيث ليس من مصلحتهم زوال إسرائيل و تحرير فلسطين أبدا
، لأن بزوالها سيزول المنبع الأساسي لشهرة أي نظام حاكم أو
تيار سياسي مغمورين يسعى كل منهما إلى تحقيق شعبية هائلة
وسط الجماهير العربية و الإسلامية التي تحولت إلى ظاهرة
صوتية على مر العصور ، و لعل تحقيق المطرب المصري ذو
الصوت القبيح شعبان و زميله الممثل الغير موهوب محمد
هنيدي و المطرب اليمني ذو الصوت القبيح بشيلاته و زوامله
الهندية القبيحة أبو حنظلة شهرة واسعة طبقت الآفاق بين ليلة
و ضحاها لمجرد أنهم أعلنوا عدائهم لإسرائيل لخير دليل
على ذلك .

الإمام أحمد مازال حيا

من الأقوال الشهيرة للإمام أحمد حميد الدين (١٩٤٨-
١٩٦٢م) الذي حكم اليمن الشمالي بالحديد و النار قبل
قيام ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة و نظامها الجمهوري عام
١٩٦٢م بأنه سيظل يحكم البلاد حتى بعد وفاته ! و هو
إدعاء أثبت معظم أتباع الأقلية الزيدية صحته لكثرة مؤامراتهم
الطائفية الدفينة ضد الوطن و الجمهورية و الثورة و الوحدة
سعيًا وراء بقاء مقاليد الأمور و الحكم بأيديهم فحسب عن
طريق أنصار النظام الإمامي الذين تنفسوا الصعداء إثر قيام
الوحدة المباركة لينفثوا سمومهم و عقدهم المريضة في ربوع
السعيدة بأريحية تامة دون حسيب أو رقيب و يتمخض عن
تآمراتهم العفنة أنصار الله الحوثيين الذين إستولوا على السلطة
عام ٢٠١٤م بدعم لا محدود من السعودية و أدخلوا بلادنا
في لجة حرب أهلية طاحنة لا تبقي و لا تذر ، إلى جانب
شيوخ القبائل من عشائر الأحمر و أبو شوارب و أبو لحوم و
من والاهم الذين عاثوا في الأرض فسادا بأمر من كبيرهم الذي
علمهم السحر رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح
(١٩٧٨-٢٠١٢م) بعدما تحول إثر قيام الوحدة المباركة من
رجل دولة إلى زعيم عصابة و قطع أواصر الصلة بالثورة

السبتمبرية و أهدافها الستة التي كانت وراء وصوله إلى
السلطة عام ١٩٧٨م رغم أصوله المحترقة إجتماعيا .

كما أن هذه الطائفة السالفة الذكر لم تتحرر من مخلفات
الإمامة العفنة المتوارثة لديهم عن طريق الأئمة الزيديين
(٩٣٠-١٩٦٢م) جيلا بعد جيل حتى وقتنا الحاضر رغم
سقوط النظام الإمامي عام ١٩٦٢م و رغم الجهود العظيمة
التي بذلها رئيس الجمهورية إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-
١٩٧٧م) للقضاء عليها و ترسيخ النهج السبتمبري التقدمي
في عقولهم قبل قلوبهم حيث مازالوا متمسكين بعبادات و
تقاليد إجتماعية بالية عفا عليها الزمن و عنصريين طائفيًا و
مذهبيًا و إجتماعيًا لا يعترفون بالآخر الشافعي و الإسماعيلي
و أصحاب الخمس (المزينة ، الدواشين ، الحجامين ،
الخدم) و الطبقات المحترقة إجتماعيًا من أبناء طائفتهم و
يرفضون أن يتولوا الحكم أو أي منصب من المناصب الكبرى
و الصغرى في أجهزة الدولة المدنية و العسكرية منذ قيام
الثورة السبتمبرية حتى وقتنا الحاضر .

إن علمت بنتا علمت أمة

قال رائد النهضة الإسلامية في الجزائر و مؤسس جمعية العلماء المسلمين و مجلة الشهاب في قسنطينة عام ١٩٣١م فضيلة الشيخ عبدالحميد بن باديس (١٨٨٧-١٩٤٠م) أثناء إفتاح إحدى المدارس الابتدائية التابعة للجمعية عبارته الشهيرة التي لم يستوعبها أحد آنذاك إلا بعد وفاته مطلع الحرب العالمية الثانية (إن علمت ولدا علمت فردا ، و إن علمت بنتا علمت أمة) حيث أكد من خلالها على أهمية تعليم الأنثى منذ الصغر كافة المواد الدراسية النظرية و التطبيقية و أمور دينها و وطنها تعليما سليما لإمكانياتها الواسعة اللامحدودة في التأثير على كم هائل من البشر و لا سيما على أولادها الذين من تربتها و غرس ما تعلمته من علوم و آداب و تمسك بالدين و حب الوطن. في عقولهم و قلوبهم غرسا سليما جيلا بعد جيل سواء أكانت إمراة عاملة أم ربة بيت ، فضلا عن إقبال الأنثى و تعطشها المتزايد للتعليم و تطبيق ما تعلمته بما يتناسب مع واقعها المعاش سواء أكان ظالما أم منصفها لها عكس الذكر المتعلم بتأثيره المحدود على من حوله من البشر و لاسيما على أولاده الذين من صلبه و ضعف قدرته أو عدم إكترائه في غرس ما تعلمه من علوم و

آداب و تمسك بالدين و حب الوطن في عقولهم و قلوبهم
تاركة مهمتها النبيلة للأمم ، سيما و أنه لا يحب التعليم كثيرا و
يراه مضيعة للوقت و لا يطبق ما تعلمه بما يتناسب مع الواقع
المعاش في بلاده و عقليات سكانها المتخلفة أو المتطورة
على حد سواء .

و مع ذلك و رغم كل ما سبق ، مازالت العديد من الشعوب
العربية و الإسلامية و لا سيما اليمنيون منهم لم يستوعبوا ما
قاله ابن باديس جيدا يرفضون تعليم الإناث أو حتى إكمال
تعليمهن تحت مبرر العادات و التقاليد الإجتماعية و فهمهم
المتخلف لدينهم الإسلامي حتى وقتنا الحاضر .

البصق العنصري

لفت نظري أثناء مطالعتي لإحدى أعداد مجلة (الكتب وجهات نظر) المصرية الصادرة عام ٢٠٠٣م مثل فرنسي مثير للجدل عن العنصرية في بلاد النور يقول (الفرنسي يبصق في وجه الإسباني ، و الإسباني يبصق في وجه الإيطالي ، و الإيطالي يبصق في وجه المالطي ، و المالطي يبصق في وجه اليهودي ، و اليهودي يبصق في وجه العربي ، و العربي يبصق في وجه الزنجي) .

على الرغم من قدم هذا المثل الغريب الأطوار و يعود إلى القرن التاسع عشر إلا أنه مازال ساري المفعول حتى وقتنا الحاضر بكشفه الواضح إن لم نقل الفاضح لطبيعة العنصرية العفنة التي مازالت تنخر في عظام المجتمع الفرنسي خاصة و المجتمعات الأوروبية عامة في تلك الآونة بشكل متسلسل و مسيس للغاية و مبالغ فيه و كانه قدر محتوم على من تورط في حبائله الهلامية المصطنعة حيث يضع العنصر الفرنسي متربعا على قمة الشعوب و العناصر البشرية في أرجاء المعمورة يحتقر و يتعالى على منهم أدنى منه عرقا و جنسا حسب زعمه كما فعل مع جيرانه الإسبان الذي يعتبرهم من الشعوب الإفريقية الدخيلة على القارة العجوز بسبب جذورهم العرقية

القادمة من شمال إفريقيا خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد رغم أن الأخير إستعبدهم و إذل كبريائهم في عهد إمبراطورهم كارل الخامس (١٥١٠-١٥٤٠م) ، و بدلا من أن يرد الإسبان على هذه المهانة التي يتعرضون لها من قبل الفرنسيين فإنهم فضلوا ممارسة العنصرية ضد رواد النهضة الأوروبية و الديانة المسيحية في أوروبا و الفتوحات الإسبانية في العالم الجديد الإيطاليين لمجرد أن جنوب بلادهم كان إقطاعية تابعة لمملكة قشتالة منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، فلم يكثر أحفاد الرومان لعنصريتهم الفجة تلك و مارسوها بدورهم على ما تبقى من عرب صقلية القادمين من تونس زمن الأغالبة (٨٢٧-٨٧٨م) و الشعب السامي الوحيد الذي يكتب لغته القومية بالأحرف اللاتينية من اليسار إلى اليمين المالطيين ، أما شعب الله المختار أتباع الديانة اليهودية فحدث و لا حرج فلقد قبلوا أن يهانوا و يذلوا و يمرغ أنفسهم في التراب على يد المالطيين لكنهم مارسوا العنصرية بدورهم ضد الناطقين بالعربية أو العرب رغم أن الأخير أذلهم و أهانهم في عهد رسولنا الكريم (ص) (٦٢٢-٦٣٢م) و الخليفين محمد بن أبي بكر الصديق (٦٣٢-٦٣٤م) و عمر بن الخطاب (٦٣٤-٦٤٤م) رضوان الله عليهما إلا أن أفراد

مارس العنصرية بدورهم ضد أصحاب البشرة السوداء دون
حياء أو خجل رغم أن العنصرية بكافة أنواعها محرمة في ديننا
الإسلامي و متناسين قال الحق تبارك و تعالى (إنا خلقناكم من
ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لكي تتعارفوا فيما بينكم
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) .

أنا الدولة

عبارة مثيرة للجدل ظل الملك الفرنسي الراحل لويس الرابع عشر (١٦٨٤-١٧٢٤م) يكررها في المحافل المحلية و الدولية تأكيداً على سلطته الإستبدادية و حكمه المركزي الديكتاتوري لبلاده التي مزقتها الحروب الدينية الداخلية بين النبلاء الكاثوليك و البروتستانت الهيجونوت (الخنازير بالفرنسية) قبل أن يخمدتها إلى الأبد عام ١٧٠٠م حيث كان يعتبر نفسه المصدر الوحيد للسلطات التنفيذية و التشريعية و القضائية دون الفصل بينهم ، لتظل بلاد النور على هذا المنوال حتى قيام الجمهورية الثالثة عام ١٨٧١م التي رسخت مبادئ الديمقراطية و التداول السلمي للسلطة و دولة المؤسسات و التعددية السياسية و الفصل بين السلطات على أصولها .

و نحن الآن نعيش في عصر الألفية الثالثة حيث أصبحت شعوب العالم تؤمن بالديمقراطية و الفصل بين السلطات و دولة المؤسسات و التداول السلمي للسلطة و الرأي و الرأي الآخر و الإعراف بالآخر ما عدا الشعوب العربية و الإسلامية (إلا من رحمها الله عز و جل) بمن فيهم يمننا التعيس أقصد السعيد اللاتي مازلن يدرن في فلك نظرية أنا الدولة و الحكم

الإستبدادي و الفردى و الشمولى و الـديكتاتورى المطلق
الذى عفا عليها الزمن تحت مبررات و مسوغات دينية و
إسلامية و تقليدية تشير الضحك و ما أنزل الله من سلطان .

السلاح زينة الرجال

مثل يماني سخييف و أحد الإفرازات العفنة لقائد وحدتنا المباركة علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) لم يكن له أي وجود قبل يوم الثاني و العشرين من مايو عام ١٩٩٠م حيث لم يكن يجرؤ أحد من المواطنين بمن فيهم حثالة المجتمع القبلي في الشمال أو الجنوب من حمل السلاح في شوارع المدن جهارا خوفا من وضعه في السجن خلال فترة التشطير ، و لكن بعد قيام وحدتنا المباركة تنفس حثالة المجتمع القبلي بمن فيهم المنتمين للطائفة الزيدية الصعداء حيث أصبح مسموحا لهم إقتناء و حمل السلاح في شوارع المدن و أرجاء الوطن جهارا يعيشون بواسطتها فسادا في الأرض دون حياء أو خجل و تحت مسامع و أنظار رجال الدولة المدنيين و العسكريين الذين سرعان ما تحولوا إلى زعماء عصابات من تحت الطاولة ينشرون الخراب و الدمار في العربية السعيدة حتى يومنا هذا تحت مبرر أن السلاح زينة الرجال رغم أن هؤلاء الحمقى الفاسدين يعلمون علم اليقين بأن الرجولة لا تقاس بحمل السلاح الأبيض أو الناري على حد سواء بل بمدى قدرته على تحمل المسؤولية و مواجهته لأخطائه الجسيمة بغاية الشجاعة ، فضلا عن أن السلاح زينة

الجنباء لا الشجعان عندما يحمله حاملوه خارج نطاق مواضعه
السليمة المحددة ألا و هي الدفاع عن النفس إذا كنت أنت
المعتدى عليك لا المعتدي أو حماية أهلك من الحيوانات
المفترسة أو حماية وطنك من الأعداء لأن القوة في غير
موضعها جبن و ضعف ، و لعل الشعب الإسرائيلي الجبان
المسلح بكافة الأسلحة الخفيفة و الثقيلة الذي يوجهها ضد
الفلسطينيين العزل لخير دليل على أن السلاح زينة الجنباء لا
الرجال .

صانع الأعداء

لم أنس أبدا ما قاله الموسيقار الإيطالي توسكانيني (أحسن الكلام عن أعدائك فأنت الذي صنعتهم) حيث مازالت تثير إعجابي حتى وقتنا الحاضر لما فيها من مواعظ و حكم مستفادة تؤكد على حقيقة بشرية دامغة على مر العصور غابت عن أذهان العرب و المسلمين أن أعدائنا من صنعنا و صنع عقائدنا المريضة المتوارثة جيلا بعد جيل ليس من صنع غيرنا أو من صنع الله عز و جل أو قدموا من الفضاء الخارجي ، و إلا من صنع العدو الإسرائيلي الصهيوني على أرض فلسطين الحبيبة منذ عام ١٩١٧م أليس الفلسطينيون و العرب و المسلمون أنفسهم بكافة مشاربهم ؟ و من صنع العدو السعودي الجاثم على أراضي عسير و نجران و جيزان منذ عام ١٩٣٤م أليس اليمنيون أنفسهم و لا سيما المنتمين للطائفة الزيدية ؟ من الذي صنع العدو التركي الجاثم على اللواء السليب الإسكندرونة عام ١٩٣٢م أليس السوريون أنفسهم ؟ من الذي صنع العدو الإيراني الجاثم على إقليم الأهواز عام ١٩٣٧م أليس العراقيون أنفسهم ؟ من الذي صنع العدو الفرنسي أليس البريطانيون أنفسهم ؟ من الذي صنع العدو الالمانى أليس الفرنسيون أنفسهم ؟ من الذي

صنع الكفار في كافة الأديان السماوية أليس المؤمنون و
أنبيائهم المرسلين من عند الله عز و جل ؟ من صنع الأشرار
في أرجاء المعمورة أليس الأخيار أنفسهم ؟ و أخيرا و ليس
آخرا ، من صنع الشياطين أليست الملائكة أنفسهن ؟ لذا
عليكم أن تكفوا عن شتم و إهانة اليهود و الإسرائيليين و
الصهاينة و الإيرانيين و الأتراك و الفرنسيين و الالمان و
الهندوس و المسلمين و المسيحيين و الأشرار و الكفار و
الشياطين لأنكم صنعتموهم بأيديكم دون أن تدروا .

مسحوق غسيل

وصف الأديب السوري الراحل وليد إخلاصي (١٩٣٥-٢٠٢٢م) حال المسرح الكوميدي في بلده سوريا و العالم العربي بأن ما يقدمه من مسرحيات لا تصلح أن تكون إعلانات لمسحوق غسيل حتى ، و يبدو أن صاحب مسرحية (قطعة وطن على شاطئ قديم) و المجموعة القصصية (ما حدث لعترة) قد بالغ قليلا في حكمه القاسي عليهم و إن كان قد أصاب كبد الحقيقة في بعض من جوانبه المرتبطة به حيث لم يعد المسرح العربي بكافة أصنافه و مشاريعه أبو الفنون بعدما حوله القائمون عليه حكومات و مثقفين إلى أبو التجارة سعيا وراء الربح السريع و الزبائن الدائمي التردد عليهم من ذوي الثقافات الرجعية و الرخيصة و المبتذلة حيث لا هم لهم سوى إشباع رغباتهم المكبوتة و معتقداتهم التافهة اللاتي لا تمت للفن و روحه الراقية الأصيلة بصلة ، فضلا عن عدم إكتراث الجمهور بما يقدمه المسرح الجاد من عروض مسرحية هادفة و متنوعة من كوميديا و تراجيديا و ميلودراما و تجريب و أوبرا و بالية كما كان في الماضي إما خوفا من الرقابة بكافة أنواعها التي لا ترحم و إما بحشا عما ينسبه همومه و مشاكله اليومية التي لا ترحم أيضا .

على كيني حدائة !

إنه آخر بيت في قصيدة (حوار مثقفين) للشاعر العراقي المثير للجدل أحمد مطر ينتقد فيها العديد من المثقفين الحدائين في بلده و عالمنا العربي المعاصر الغير واقعيين المعتادين على تبني أفكارا و مبادئ غير منطقية و لا معقولة و لا تمت للحقيقة أو الخيال حتى بصلة و الإكثار من التعقيد و التناقضات الفلسفية الجدلية العقيمة في كتاباتهم و خطاباتهم الإبداعية التي لا يفقهها حتى غيرهم من زملائهم المثقفين في أرجاء المعمورة تطيقا للمثل الأمريكي (خالف تعرف) ظنا منهم أنهم بهذه الطريقة تضعهم في مكانة رفيعة لدى مجتمعاتهم المتخلفة و الغيبة اللاتي لا تفقه شيئا من كلامهم المعقد لكنها تعشق المظاهر و تجرى خلف كل ناعق متناسيين أن هذا المنوال الغارقون في أتونه المثير للضحك سينقلب سلبا عليهم و يجعلهم عديمي الفائدة و معزولين عن محيطهم الثقافي و الإجتماعي في أبراجهم العاجية يمارسون فيها هرائهم العقيم كما يحلو لهم .

لعنة المثقفين

سأل مراسل مجلة الوسط اللندنية في حوار سريع و مقتضب
محاوره الكاتب السوري المعاصر سليم بركات عام ١٩٩٨م
عن سر رفضه التام للإقامة في العاصمة البريطانية لندن مفضلا
عنها نظيرتها نيقوسيا القبرصية ليرد عليه الأخير ردا عجيبا
ملؤه المبالغة و الغموض و الإستغراب (أعوذ بالله ! إنها مليئة
بالمثقفين !)

أهذا الحد صار المثقفون لعنة بالنسبة لهذا النابغة الكردي
الأصل صاحب روايات (فقهاء الظلام) و (و أرواح هندسية) و
(الريش) و (معسكرات الأبد) الذائعة الصيت ؟ أم أن تعميمه
السالف الذكر مجرد كلام صحف لا أقل و لا أكثر ؟

لا هذا و لا ذاك ، كل ما في الأمر أن حبه التام للبساطة
جعلته يكره رفاقه المثقفين العاشقين على مر العصور للتعقيد
و التنظير و الفذلكة في خطاباتهم الأيدولوجية و الفلسفية و
السياسية الموجهة للجماهير العريضة ، فضلا عن إصرارهم
السطحي على تطبيق مبادئهم و معتقداتهم الفكرية و السياسية
بحذافيرها حتى و لو كانت مخالفة للواقع المعاش و
مجتمعاتهم اللاتي ينتمون إليها و أدت إلى تدمير بلدانهم شر

تدمير كما حدث في الحريين العالميتين الأولى (١٩١٤-
١٩١٨م) و الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) و الحرب الأهلية في
لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠م) و الصراع العربي - الإسرائيلي
(١٩٤٨-٢٠٢٤م) و ثورات الربيع العربي (٢٠١٠-
٢٠١٤م) و الصراع بين السنة و الشيعة (٦٨٦-٢٠٢٤م) .

لعنة السياسة

يبدو أن الفن الإنساني المثير للجدل المعروف بالسياسة سيظل لعنة خبيثة تفتك بمن يمارسها تدريجيا إلى أن يفارق الحياة التي أجبرته على سلوك طريقها المحفوف بالمخاطر و لا سيما المثقفين و الفنانين و المبدعين و العلماء و المخترعين الذين تركوا مواهبهم و مجالاتهم البارعون فيها سعيا وراء مستنقعها العفن المليئ بالأشواك و الوحوش الضارية كما وصفها بذلك رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو (١٩١٧-١٩٢٠م) عندما رأى أفضل و أهم موسيقار في بلاده على الإطلاق يتخلى عن الموسيقى من أجل خوض غمار العمل السياسي و ترشيح نفسه في الانتخابات التشريعية (أترك الموسيقى من أجل السياسة؟ ياله من تأخر) ، فما بالك بالفنانين و المبدعين و العلماء و المخترعين في اليمن و العالمين العربي و الإسلامي يتخلون عن طموحاتهم و إبداعاتهم العلمية و الفنية الثمينة من أجل السياسة و أروقتها الغامضة لتحقيق أهدافهم المنشودة من خلال ممارستهم الساذجة لها دون أن يعلموا علم اليقين بأنها فن إدارة المصالح بكافة أنواعها و بغض النظر ما إذا كانت مشروعة أو غير مشروعة بشكل محترف و يتوجب على من يمارسها أن

بهلوانا بارعا متمرسا مستعدا للتضحية بأخلاقه و مبادئها النبيلة
في سبيلها الضال داخل سيركها المظلم .

الكتاب سر الإنسان

وصف الشاعر السوري الراحل نزار قباني البشر بأنهم مثل الكتب حيث تنخدع بأغلفتها البراقة و تعجب بها قبل أن تنصرف عنها بعدما إكتشفت حقيقتها المرة و قرأت محتوياتها الصادمة التي لا تستحق الإهتمام بين السطور ، و هذا الأمر ينطبق على المؤلفين في أرجاء المعمورة على مر العصور حينما تجد كتابا قيما في غاية الروعة و أن كاتبه ذو شخصية عظيمة الأفكار و الشأن رغم أن غلافه متواضع جدا و لا يصلح إعلان نعي في صحيفة يومية و العكس صحيح ، فضلا عن أن الكتب تعتبر مرآة ورقية تعكس حقيقة مؤلفيها ما إذا كانوا متطرفين أو معتدلين أو منفلتين في أفكارهم و معتقداتهم الخاصة بهم و تعبر عن ميولهم السياسية و الثقافية و الفكرية حيال أوطانهم و مجتمعاتهم ، إضافة إلى أنها تكشف للقراء ما إذا كانوا صادقين أم كاذبين في طروحاتهم الفكرية و مستواهم الراقى العلمي أو السطحي السوقي في كتاباتهم لهم .

ضرب الحذاء

ما زال رئيس الوزراء المصري سعد زغلول (١٩٢٣-١٩٢٤م) في نظر المصريين و لا سيما المثقفين منهم صانعوا أسطوره الوطنية الكبرى و أبوهم المعظم و زعيم أمتهم المبجل حتى يومنا هذا على الرغم من أنه يحقق لهم الإستقلال المنشود من بريطانيا و إستغل ثورة ١٩١٩م الشعبية سعيا وراء الشهرة و المجد الموعود كي يكون من علية القوم و صفوة النخبة السياسية في أرض الكنانة آنذاك بعدما كشف الخلاف المحتدم بينه و أعضاء الوفد المرافق له خلال مفاوضات لندن عام ١٩٢٠م حقيقة ذلك ، سيما و أنه لا يزال في قرارة نفسه حتى وفاته يعتبر أبناء جلدته عبيدا للفرعون الطاغية أيا كان نوعه يسوقوهم بعصاه الغليظة كما تساق الحمير إلى الوجهة التي يريدونها هو عندما وصفهم بالأحذية العديمة الفائدة في إحدى أشعاره (شعب إذا ضرب الحذاء به ، صرخ الحذاء بأي ذنب يضرب) ، و من يتتبع تاريخ مصر الحديث يكتشف أن المصريين خاضعون لمن يهينهم و يدوس على كرامتهم إلى حد التقديس و متمردون على من يحترمهم و يعاملهم بمنتهى التقدير و الحفاظ على كرامتهم و حقوقهم و واجباتهم الدستورية إلى حد التكفير و التخوين ، و إلا كيف نفسر

إعجابهم الشديد برئيس الجمهورية جمال عبدالناصر
(١٩٥٤-١٩٧٠م) الذي أذاقهم كافة أصناف التعذيب و
الذل و الهوان و السبب الرئيسي في هزيمة ١٩٦٧م و
كرههم الحاد لخلفه أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) الذي
حقق لهم النصر العظيم في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م و
الإنفتاح الديمقراطي عام ١٩٧٥م؟ و كيف نفسر كرههم
لأول رئيس منتخب ديمقراطيا لمصر في عصرها الجمهوري
محمد مرسي (٢٠١٢-٢٠١٣م) و إعجابهم خلفه الذي
أطاح به في إنقلاب عسكري و أعاد البلاد إلى ما قبل ثورة
٢٥ يناير عام ٢٠١١م عبدالفتاح السيسي (٢٠١٤-). ؟

أرض إرتوت بالدم

إختتم الكاتب المصري الراحل محمود دياب مسرحيته الشهيرة (الزباء) بعبارة مثيرة للجدل على لسان بطله عمرو بن عدي و هو يرد على طلب الزباء عقد إتفاقية سلام معه (الأرض التي إرتوت بالدم محال أن ترتوي بالسلام) ، ما يهمنا من هذه المسرحية سوى العبارة السالفة الذكر التي تؤكد إستحالة تحقيق بين شعوب عاشت على وقع الحروب و الأحقاد و الثارات التي لم تندمل بعد فيما بينها البين كالصراع العربي - الإسرائيلي و الحروب الأهلية في آسيا و إفريقيا و حروب البلقان الخ .

لكن هناك شعوب و بلدان في أرجاء المعمورة إثبتت العكس و أقامت سلام دائم مع خصومها و أعدائها اللدودين رغم الأحقاد الدفينة بينهم قوامها المصالح المشتركة كما حدث بين فرنسا و بريطانيا و بين تركيا و اليونان و بين باكستان و الهند و بين الصين و اليابان و بين المكسيك و أمريكا و هلم جرا ، ما يكشف لنا بالدليل القاطع أن المصالح الداخلية و الخارجية للشعوب المتحاربة هو من يطيل أمد الحروب بينها و يوقفها إلى غير رجعة و يجعل تحقيق السلام مستحيلا أو سهل المنال إلى الأبد ، و إلا

كيف تفسر تخلي إسرائيل عن شعارها الصهيوني المتنذل
(دولتك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات) من أجل إقامة
السلام مع مصر و درء خطرهما الداهم عليها عام ١٩٧٩م و
مع الفلسطينيين ليقيموا دولتهم على أراض تعتبر مقدسة في
عقيدتها الصهيونية سعياً وراء إنهاء إنتفاضة الحجارة عام
١٩٩٣م؟ و كيف تفسر إستمرار جيشها النظامي في القتال
خلال حرب غزة الراهنة رغم هزيمته النكراء و الخسائر
الفادحة التي تكبدها خلال هذه الحرب و فشله الذريع في
تحرير الرهائن المحتجزين لدى حركة حماس؟ و كيف تفسر
إنتهاء الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٩٠م بعدما إكتوى
أهلها بنارها المشتعلة طوال ١٥ عاماً؟ و كيف إنتهت
الحرب الأهلية في أنغولا التي أهلكت الحرث و النسل طوال
ثلاثين عاماً قبل أن تخمد نيرانها إلى الأبد عام ٢٠٠٥م؟

القضية و رجالها

هزت هزيمة ١٩٦٧م مشاعر المثقفين العرب القوميين هزة عنيفة و أحدثت في نفوسهم جرحا غائرا لا يندمل دفعت زميلهم الكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني يطلق عبارته المدوية (إذا هزم رجال القضية في إحدى المعارك المصرية فعلينا تغييرهم لا تغيير القضية نفسها) ردا على إبقاء الشعوب المصرية و السورية و الأردنية على المسؤولين الحقيقيين للهزيمة النكراء السالفة الذكر الرئيسين جمال عبدالناصر و حافظ الأسد (كان وزير الدفاع آنذاك) و الملك الحسين بن طلال في مناصبهم الرفيعة خوفا و طمعا مقابل التخلي عن قضيتهم الأساسية و المتمثلة بالقضاء على إسرائيل و تحرير فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م و إستبدالها بقضية تحرير الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م رغم أنه هو نسي أو تناسى أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد أبقّت على زعمائها جورج حبش و أحمد جبريل و وديع حداد و أبو علي مصطفى رغم تخليهم عن قضية تحرير فلسطين من البحر إلى النهر و إستبدالها بقضية مكافحة المنظمات و الأحزاب الفلسطينية المعادية لولية نعمتهم سوريا كما أبقّت حركة فتح على ياسر عرفات و محمود عباس أبو مازن و أبقّت حركة

حماس على أحمد ياسين و الرنتيسي و خالد مشعل و
إسماعيل هنية و السنوار ، و هذه هي مشكلة الشعوب العربية
و الإسلامية عامة و الشعب اليمني خاصة أنهم مازالوا
يقدمون زعاماتهم و قاداتهم و حكامهم إلى حد التأييد لا
يجوز محاسبتهم على أخطائهم الفادحة بحق قضاياهم
المصرية اللاتي يضحون بها من أجلهم و من أجل إرضائهم
متناسين أنهم بشر مثلهم يصيبون و يخطئون يعاقبون على
أخطائهم و يثابون على إنجازاتهم فحسب .